طرابلس : ندوب الاحتلال وتحدي إعادة الإعمار

29عام من الاحتلال

من عام 1976 إلى عام 2005، مرت طرابلس، ثاني أكبر مدينة في لبنان، بفترة مظلمة تحت سلطة الاحتلال السوري، فترة عرفت خسائر بشرية ومادية مأساوية. هذا الاحتلال، الذي فرض نفسه خلال الاضطرابات التي شهدتها الحرب الأهلية اللبنانية، ترك بصماته العميقة على المدينة وهويتها. وقد أثر على المدينة من خلال توترات سياسية واجتماعية واقتصادية حالت دون تحقيق الإصلاحات وأعاقت حماية تراثها التاريخي. بالاضافة إلى ذلك إدارة متحزبة خاضعة لسياسات التبعية منعت عن طرابلس اية مشاريع تنموية .

تضرر التراث الثقافي

طرابلس الغنية بآثارها المعمارية بتعاقب الحضارات عليها منها البيزنطية، والصليبية، والإسلامية، والمملوكية.. شهدت تدهورًا وإهمالًا للعديد من مواقعها البارزة.
أهمها **قلعة طرابلس**، المعلم التاريخي الذي يطل على المدينة، لم تسلم أيضا. فقد تعرضت لأضرار نتيجة الصراعات الداخلية وسوء الإدارة، مما أفقدها جزءًا من رونقها. كما تأثرت أحياء كاملة غنية بالمنازل التقليدية والأسواق النابضة بالحياة بتأثير الزمن وغياب إجراءات الترميم الفعالة.
كما ان **معرض طرابلس الدولي**، هذه التحفة التي صممها المهندس البرازيلي أوسكار نيماير، تعرضت للإهمال والتدمير الجزئي. هذا الموقع، الذي كان رمزًا للحداثة في ستينيات القرن الماضي، أصبح مثالًا مؤلمًا على تآكل الإرث الثقافي خلال تلك الفترة.

مدينة منقسمة

لم يؤثر الاحتلال السوري فقط على البنية التحتية لطرابلس، بل عمق أيضًا الانقسامات المجتمعية. فتعرض التعايش الهش بين المجموعات الدينية والإثنية المختلفة لتصدع نتيجة سنوات من التلاعب السياسي والقمع. وتركت هذه التوترات ندوبًا عميقة ما زالت تعيق جهود المصالحة والتقدم.
بالاضافة إلى ذلك، فقد انهار النسيج الاقتصادي الحيوي للمدينة، تحت وطأة الفساد وعدم الاستقرار والعزلة الجيوسياسية. كما واجهت العائلات الطرابلسية، التي أضعفها الفقر والبطالة، تهميشًا متزايدًا على المستوى الوطني.

تحدي إعادة الإعمار

تسعى طرابلس اليوم جاهدة لتجاوز هذا الإرث المؤلم واستعادة مكانتها كمركز ثقافي واقتصادي للبنان. تعمل المبادرات المحلية، التي تقودها جمعيات مثل جمعية **"تراث طرابلس لبنان"**، على الحفاظ على ما تبقى من كنوز المدينة. وتشمل هذه الجهود إعادة تأهيل المباني التاريخية، والتوعية بأهمية التراث، وتعزيز المشاركة المجتمعية لاصلاح التصدعات الاجتماعية.
ومع ذلك، فإن التحديات لا تزال هائلة. فلا يقتصر إعادة إعمار طرابلس على ترميم مبانيها، بل يشمل أيضًا إحياء هويتها الثقافية، وتوفير مساحات للحوار بين مختلف مكوناتها المجتمعية، وإعادة دمجها في الحركة الديناميكية الوطنية والدولية. لتحقيق ذلك، هناك حاجة إلى سياسات عامة جريئة، واستثمارات استراتيجية، والتزام جماعي يكرّم ماضي المدينة ويبني مستقبل مستدام.
تحمل طرابلس ندوب تاريخها الحديث، لكنها تمتلك أيضًا قدرة فريدة على الصمود. من هنا يمكن أن يشكل إعادة إعمارها نموذجًا للأمل والتجدد للبنان الساعي إلى الاستقرار والازدهار.
الحفاظ على تراث طرابلس في لبنان ليس مجرد مشروع ترميم، بل هو عمل يهدف إلى صون الهوية الثقافية والتاريخية لهذه المدينة العريقة. وتبرز جمعية **"تراث طرابلس لبنان"** كفاعل أساسي في هذه المهمة، حيث تعمل بشغف وإصرار لنقل الإرث المعماري والحرفي للمنطقة إلى الأجيال القادمة.
تلتزم منظمتنا غير الحكومية بالعمل على عدة محاور. فهي تنفذ مشاريع لترميم المباني التاريخية، وتحمي المواقع الأثرية المهددة كما تعمل على توعية السكان على أهمية الحفاظ على التراث. تهدف هذه الجهود إلى مواجهة آثارالإهمال والصراعات والتوسع العمراني العشوائي، التي تعرض كنوز طرابلس الثقافية لخطر الزوال.

مبادرة لخدمة التراث والمجتمعات

نذكر من بين المبادرات البارزة لجمعية **"تراث طرابلس لبنان"**، إنشاء مركز اعداد وتدريب مهني مخصص للحرف الفنية المهددة بالزوال. يلعب هذا المركز دورًا أساسيًا مزدوجًا : فهو يمكن الشباب والنساء من اكتساب مهارات تقليدية مثل الخياطة، والفخار، وصناعة الصابون، والنجارة، والتطريز، بالاضافة الى توفير فرص عمل لهم لتمكينهم على المستوى الاقتصادي.
لا تقتصر هذه الأنشطة على الحفاظ على التقاليد فقط، بل تسهم أيضًا في إنعاش الاقتصاد المحلي، وتشجيع نقل المعرفة بين الأجيال، وتعزيز ارتباط المجتمعات بإرثها الثقافي. وهكذا، يتحول الحفاظ على التراث إلى رافعة للتنمية المستدامة والدمج الاجتماعي.

انضموا إلينا في مهمتنا

من خلال أنشطتها، تدعو جمعية **"تراث طرابلس لبنان"** كل مواطن، في لبنان وخارجه، إلى المشاركة في هذا الجهد الجماعي لحماية التاريخ الحي لمدينة طرابلس. دعمكم، سواء كان من

خلال المساهمات المالية، أو مشاريع الشراكات، أو حتى نشر المعلومات، يمكن أن يُحدث فرقًا كبيرًا.

للاطلاع على مشاريعنا أو لتقديم دعمكم، زوروا موقعنا الإلكتروني: www.patrimoinetripoliban.com

معًا، لنجعل من حماية التراث دافع وقوة لإعادة إحياء طرابلس.

ميسا جمالي

عضو في المجلس الإداري للجمعية

تراث طرابلس لبنان